المعتقدات اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني لدى طفل إلى الشارع
-دراسة حالة

أسماء فيلالي[1،*] بركو مزوز[2]
[2،1]مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي، جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-(الجزائر)

Irrational beliefs that supported aggressive behavior among child to the street

Asma Filali[1],* Barkou Mazouz[2]
University Batna1 HadjLakhdar (Algeria) University Batna1 HadjLakhdar (Algeria)
filaliasma2@gmail.com mazouzfouz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2019/04/21؛ تاريخ القبول:2019/11/23؛ تاريخ النشر:2022/02/28

ملخص:هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن المعتقدات اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني لدى طفل إلى الشارع،ولتحقيق هذا الهدف تم اعتماد المنهج الاكلينيكي وتم الاعتماد ضمن هذا المنهج على تقنية "دراسة الحالة"،وقد قامت الباحثة بتطبيق أدوات الدراسة الآتية:المقابلة العيادية- مقياس السلوك العدواني والعدائي من إعداد "أمال أباظة" ومقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان ل"فتيحة بلعسلة".
وأسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:
يتمسك طفل إلى الشارع بمعتقدين لاعقلانيين يدعمان سلوكه العدواني تمثلا في "العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية" بالإضافة إلى "شرعية العدوان، أي يحق لي القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين."

الكلمات المفتاح:معتقدات لاعقلانية؛ سلوك عدواني؛ طفل إلى الشارع

Abstract. The present study aimed to investegate the irrational beliefs supporting the aggressive behavior among a child to the street, In order to achieve this goal, the clinical approach was adopted by using "case study" technique. The researcher applied the following study tools :
Clinical interview - Aggressive and Hostile behavior Questionnaire prepared by "AmalAbaza" and The irrational beliefs supporting aggression Questionnaire prepared by "FatihaBellasla". The study results are :
A child to the street adheres to irrational beliefs supporting his aggressive behavior.They are "Aggression increases self-esteem and works to erase the negative identity." In addition to "the legitimacy of aggression, I have the right to engage in aggressive practices against others .

Keywords.Irrational beliefs, Aggressive behavior, A child to the street.

***corresponding author**

1. مقدمة

من المسلم به أن الطفل ينمو في ظل سياقات متعددة،تبدأ أولا بالأسرة كونها النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها ويتوحد مع أفرادها،مرورا إلى المدرسة والرفاق والنادي الرياضي و المسجد والشارع كذلك على أساس أنه الفضاء الذي يعبر من خلاله إلى كل هذه الفضاءات-البيت، المدرسة والنادي...-وباعتباره جزءا معترفا به من المجتمع يتيح للطفل فرص للترفيه واللعب واكتساب المهارات الاجتماعية و بالتالي كل هذه السياقات تسهم في نموه النفسي والاجتماعي.

إذن فلا وجود لأي إشكال في هذا السياق أن يرتبط طفل بالشارع، فالشارع كفضاء يربط كحلقة وصل بين الفرد وفرد آخر،بين مكان ومكان آخر كخيط عنكبوتي لا يمكن أن يكون مشكلة إذا كان يلعب دوره بشكل عادي في التواصل والاتصال،وفي التفاعل والتفعيل وفي تبادل العلاقات مع الآخر،ليكون فقط معبرا لفضائين أو أكثر أي من البيت إلى المدرسة أو للعب مع الأقران...لكن الأساس هنا هو بعد العبور إلى هذه الفضاءات لا بد من الرجوع إلى نقطة الانطلاق وهي "البيت"،فالحالة عادية إلى هنا.لكن متى يطرح الإشكال؟حين يصير الشارع الذي كان حلقة وصل ونقطة عبور من البيت إلى المدرسة إلى...ثم الرجوع إلى البيت،هو الملجأ والمأوى ويحدث انقطاع مع الفضاءات الأخرى وعلى رأسها المنزل(علاق،2013،ص2).

وما ينبغي التنبيه إليه هنا هو أن الطفل لا يقطع صلته بأسرته فجأة ليجد نفسه في أحضان فضاء شاسع ومبهم "الشارع" بل أثبتت الدراسات الميدانية أن هناك مؤشرات ومراحل تسبق ذلك لكن قلما تم التركيز عليها، كما أن صلات هؤلاء الأطفال بالشارع متباينة فمنهم من يعمل طوال النهار به ليعود ليلا لمنزله، ومنهم من قطع صلته نهائيا بأسرته واتخذه كفضاء بديل، ومنهم من لا يزال يتأرجح بين الإقامة به والبقاء مع أسرته وهم من يطلق عليهم حصرا مفهوم "أطفال إلى الشارع".

وعليه فطفل إلى الشارع هو طفل يقضي أغلب وقته في الشارع ولا يتردد بصفة مستمرة على المدرسة وانحرافه يأخذ في التزايد وعلاقته بأسرته بدأت في التفكك، وفي هذا الصدد يشير "علي ابراهيم النملة" أن هناك تشردا باطنيا حيث هناك أطفال يقطنون مع أهلهم وذويهم ولكنهم متشردون وينعكس هذا التشرد الباطني على تقدمهم العلمي وفي بناء شخصيتهم، وهذا النوع من التشرد يحتاج إلى أن تسلط عليه الأضواء (عرسان،دت،ص18).

2.إشكالية الدراسة

إن الأمر إذن يتعلق بفئة من الأطفال المعرضين لخطر "الشارع" في مناطق غير آمنة وفي ساعات متأخرة من الليل،ومما لاشك فيه أن هذا الوضع ينطوي على مشاكل ومخاطر تهدد كيان الطفل وهويته فالشارع كذلك يمثل الهامش الاجتماعي الذي تقل فيه درجة النظام والضبط والاستقرار،لا يحكمه قانون خاص ولا نظام ثابت ينطوي على مشاكل ومخاطر تهدد كيان الطفل (العنف سمة من سمات الحياة بالشارع، الحوادث،الاستغلال،الانخراط في تعاطي المخدرات والممارسات الجنسية الشاذة)،وفي هذا الصدد تشير الدراسات أن معظم أطفال الشوارع-على اختلاف أنماطهم- يتسمون بالعدوانية خصوصا وأن البيئة المحيطة بهم أو الثقافة العامة التي يعايشونها "ثقافة الشارع" تؤيد هذا الأسلوب في التعامل وكلما طالت مدة البقاء في الشارع ارتفعت درجة العدوان لدى هؤلاء الأطفال.ويضيف **(النجاحي والجندي، 2015)** "أن معظم الأطفال في الشوارع لديهم نزوع نحو العنف والعدوانية نتيجة الإحباط النفسي الذي يصيب الطفل من جراء فقدانه الحب والمعاملة الكريمة داخل أسرته،ويزداد الميل إلى العدوانية مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع،حيث يتعلم من الحياة في الشارع أن العنف هو لغة الحياة في الشارع،وقد يوجه هذا العدوان إلى مجتمع الأسرة والأقران فقط أو إلى المجتمع الكبير الواسع المحيط به".

ومع تعدد أشكال العدوان ودوافعه،تعددت النظريات المفسرة له وبرزت النظريات المعرفية بصفة خاصة التي أضافت الكثير في فهم وتفسير السلوك العدواني،حيث يرى " **كابرارا**" (**Caprara**) أنه لم يعد اهتمام الباحثين وعلماء النفس منصبا فقط على العوامل الوراثية والبيئية في تفسيرهم للعدوان بل أصبحت مهمة الباحثين أكثر فاعلية وأكثر صعوبة حيث أصبح البحث في أعماق العمليات الفكرية بهدف أن يعيد الإنسان التفكير في تفكيره ويخرج نفسه من دائرة اللامنطق إلى دائرة المنطق والتفكير العقلاني(العقاد، 2001،ص116).وعليه يؤكد المعرفيون أن العدوان ينشأ ويستمر نتيجة لبعض الأفكار والمعتقدات التي تخلو من المنطقية والعقلانية.

حيث توصلت دراسة ل" **سلابي وجيرا** " (**Slaby&Guerra,1988**) عن الوسائط المعرفية للعدوان عند المراهقين الجانحين،والتي هدفت إلى إلقاء الضوء عن دور الوسائط المعرفية المتمثلة في الأفكار والمعتقدات ومهارات حل المشكلات في تحديد الفروق بين المراهقين والمراهقات المحبوسين بسبب جرائم عدوانية ضد المجتمع وطلبة بعض المدارس الثانوية الذين تم تصنيفهم بناء على مقياس تقدير سلوك المراهقين العدائي إلى مرتفعي ومنخفضي العدوان،وقورنوا في حدود نمطين هما:

1-مهارات الوسائط المعرفية السلوكية في حل المشكلات الاجتماعية.

2-المعتقدات المدعمة للعدوان.

ولقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (134) مراهق ومراهقة تراوحت أعمارهم ما بين (15-18)عاما قسموا إلى ثلاث مجموعات هي:أللاجتماعيين العدوانيين-مرتفعي العدوان-منخفضي العدوان.ولقد طبق عليهم كل من مقياس المعرفة الاجتماعية لتقييم مهارات حل المشكلات الاجتماعية (لمارش)، مقياس المعتقدات ومقياس تقدير الذات.

ولقد توصل الباحثان من خلال نتائج هذه الدراسة أن المراهقين العدوانيين ضد المجتمع (الجانحين) والمراهقين مرتفعي العدوان أكثر ميلا لحل المشكلات بطريقة عدائية تجاه الآخرين ومندفعين وليس لديهم حلولا بديلة ويتميزون بالسلوك الجامد غير المرن تجاه ما يصادفهم من مشكلات.

كما أوضحت نتائج الدراسة أن المراهقين العدوانيين يعتنقون مجموعة من المعتقدات غير العقلانية المدعمة لاستخدام العنف والعدوان، وتشمل: مشروعية العدوان-العدوان يعمل على رفع تقدير الذات-الضحايا يستحقون العقاب-لا يؤدي العدوان إلى المعاناة من جانب الضحية(عمارة،2008،ص186).

وهدفت دراسة " **موري**"(**Murruy,1982**) إلى معرفة العلاقة بين المعتقدات غير العقلانية وكل من العدوانية والقلق والاكتئاب لدى المراهقين حيث قامت الدراسة على فرض أن هناك علاقة بين الأفكار اللاعقلانية كما حددها " **إليس**" (**Ellis**) والانفعالات المحبطة للذات،وتكونت عينة الدراسة من (45) طالبا من المضطربين سلوكيا وتراوحت أعمارهم ما بين 12-18 سنة، وطبق عليهم الأدوات التالية –اختبار جونز للمعتقدات اللاعقلانية وقائمة سمات الوجدان-،وقد أسفرت نتائج الدراسة من خلال تحليل البيانات أن هناك علاقة بين المعتقدات غير العقلانية والقلق، العدوان والاكتئاب،وأن هذه الانفعالات تزداد بتمسك هؤلاء الأفراد بمعتقداتهم اللاعقلانية(عمارة،2008،ص181).

ومن منطلق هذه الدراسات، نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

-هل يتمسك طفل إلى الشارع بمعتقدات لاعقلانية تدعم سلوكه العدواني؟

3.أهمية الدراسة

- ✓ تأتي الدراسة الحالية في ظل ندرة الدراسات التي تناولت عينة الدراسة "أطفال إلى الشارع"–في حدود اطلاع الباحثة-، حيث جرت العادة أن يتم تناول أطفال الشوارع كفئة متجانسة تعبر عن الأطفال الهاربين أو المتخلى عنهم والذين اتخذوا من الشارع فضاء لمعيشتهم ومأواهم، في حين أن الأمر ميدانيا يتعلق بفئة مركبة اجتماعيا لا تشكل في الواقع مجموعة

سكانية متجانسة؛ بل تتباين صلات هؤلاء الأطفال بالشوارع وعليه تتباين تصنيفاتهم، وهذا ما ستسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء عليه.

- ✓ أما من الناحية التطبيقية فقد تسهم الدراسة الحالية في لفت انتباه الباحثين والمختصين النفسانيين إلى تصميم خطط علاجية معرفية سلوكية تستهدف تعديل الأفكار اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني لدى الأطفال والمراهقين العدوانيين.

4.أهداف الدراسة:

- ✓ الكشف عن المعتقدات اللاعقلانية التي يتمسك بها طفل إلى الشارع وتعزز سلوكه العدواني.

5.الضبط الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

1.5.المعتقدات اللاعقلانية: هي مجموعة من المعتقدات الفكرية الخاطئة التي يتبناها طفل إلى الشارع عن ذاته والآخرين والعالم المحيط به وتعزز سلوكه العدواني،يحددها ألبرت إليس في ستة أفكار غير منطقية ويعتبر التفكير لاعقلاني بحصول "الحالة" على الدرجة (60)فما أكثر على مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان المستخدم في الدراسة.

2.5.السلوك العدواني: سلوك عمدي يحاول به طفل إلى الشارع السيطرة على محيطه عن طريق الإيذاء الجسمي،الهجوم اللفظي بالإضافة إلى إتلاف الممتلكات الخاصة أو العمومية، تعززه أفكار ومعتقدات غير عقلانية.وسيتم قياسه من خلال مجموع الدرجات التي يتحصل عليها "الحالة" على مقياس السلوك العدواني المستخدم في الدراسة.

3.5.طفل إلى الشارع: يمكن تحديد طفل إلى الشارع إجرائيا في ضوء مجموعة من المؤشرات نوضحها كالآتي:

*هو "ذكر" يتراوح سنه بين 12-16 سنة.

*ينتمي لأسرة إلا أن علاقته بها مضطربة، ضعيفة وفي طريقها للانكسار.

*تتخلل أسرته مجموعة من عوامل الدفع أو الطرد (التفكك الأسري، العنف الأسري، الإهمال الوالدي وضعف الاشراف والضبط والتوجيه الأبوي، الفقر، رداءة المسكن...) ويجد جاذبية في الشارع لما يوفره له من استقلالية وحرية وتحقيق للذات.

*انقطع عن الدراسة.

* يقضي ساعات طويلة من النهار بالشارع ويعود للمنزل في ساعات متأخرة من الليل.

*كما تعود الهروب المتكرر من المنزل وقضاء بعض الليالي بالشوارع.

* تعود مرافقة قرناء السوء بالشارع ومسايرتهم في سلوكياتهم اللاتوافقية كالتجوال بين المدن والمبيت بالشوارع والتدخين والاعتداء على الآخرين والممتلكات.

6.الإطار النظري للدراسة:

1.6.المعتقدات اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني

يشير **"ستيفن كوفي" (Covey)** أن هناك مساحة تتوسط ما بين المثير والاستجابة وهي العمليات العقلية والمعالجات المعرفية،وفي تلك المساحة تكمن خبرة الفرد وقدرته على اختيار الاستجابة،وفي الاستجابة يكمن نمو وسعادة الفرد. وفق هذا الطرح تأتي جهود "إليس"(**Ellis**) الذي يوضح معنى الاعتقاد حيث يقول "أن المقصود بالأفكار والمعتقدات مجموعة من وجهات النظر والأفكار التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين و الفرد عندما يواجه أي موقف أو حدث فإنه ينظر إليه ويتعامل معه وفق فلسفته العامة، فيشعر بالتهديد أو الطمأنينة بالحب أو الكراهية،بالقلق أو الهدوء،بالإقبال أو الإحجام.. حسب ما تمليه فلسفته العامة ووجهات نظره وتوقعاته عن الحياة والآخرين(خويلد، 2012).

وبهذا صاغ **"إليس"** الأساس المعرفي للسلوك في معادلة مبسطة أطلق عليها (**ABC**) ويرى أنه حينما تتبع نتيجة مشحونة انفعاليا **(C)** حدثا منشطا له دلالة **(A)**،فإن ذلك الحدث قد يبدو أنه هو السبب في تلك النتيجة ولكنه ليس كذلك في الحقيقة، وإنما اعتقادات الفرد **(B)** هي التي تسبب تلك النتائج الانفعالية **(C)**.

ولنتمكن من فهم نظرية " **إليس"** بشكل واضح،يجب أن نتطرق لمفهومه ورؤيته للأفكار اللاعقلانية حيث يشير "إليس" إلى أن نسق الاعتقادات لدى الفرد يتكون من جزأين:

*الأفكار العقلانية:التي تكون منطقية ومتسقة مع الواقع وتساعد الفرد على تحقيق أهدافه والتوافق النفسي والتحرر من الاضطرابات الانفعالية(جابر،وبومجان، 2013،ص218)أي أنه عندما يفكر ويتصرف بشكل عقلاني فإنه يكون فعالا وسعيدا.

*الأفكار اللاعقلانية:عبارة عن معارف وأفكار لا تتناسب مع إمكانيات أو ظروف الواقع الموضوعي ولا تخدم تكيف الشخص مع واقعهمما يؤدي إلى نتائج انفعالية سلبية وعدم الكفاءة.

وبناء عليه حدد **"إليس"** مجموعة من الأفكار اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني،من بينها الفكرة التي تنص على "لابد من عقاب هذا وذاك ولابد من الانتقام الحاسم ممن يكيدون لي"، والفكرة التي تقول "أن بعض الأفراد أشرار وعلى درجة عالية من النذالة ولذلك فهم يستحقون العقاب والتوبيخ" وإلى جانب ذلك هناك اعتقادات لاعقلانية أخرى تسهم في ظهور العدوان لدى الأفراد،وهي:

- ✓ شرعية العدوان:وتعني شرعية العدوان خرق الأفراد العدوانيين للقوانين والقيم والمعايير،وأن هذه الأعمال أعمال مشروعة لهم فيها حق مكتسب حسب اعتقادهم،ولدى هؤلاء الأفراد شعور بأنهم فوق القوانين.
- ✓ العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية:يتمثل هذا المعتقد في إيمان الشخص العدواني أنه بعدوانه على الآخرين وإظهار قوته البدنية يحقق ذاته ويزداد تقديره لها لأنه الأقوى،فإذا لم يكن قويا فقد قيمته بين الآخرين،ومبدأ هذا الشخص أنه ما من صفة جديرة بالاحترام غير القوة وأن كل ما هو حي ينبغي أن يخضع للسيطرة.
- ✓ الضحايا يستحقون العدوان:يتمثل في تجاهل التأثيرات الضارة التي تقع على الآخرين بالحط من قدرهم وسوء معاملتهم، وتجريد الضحية من الصفات البشرية،وإلغاء قيمة الضحية بشكل حاد قبل القيام بأي فعل ضدها.
- ✓ الضحايا لا يتألمون كثيرا:معتقد خاطئ يتبناه الشخص العدواني بأن البشر متبلدين في مشاعرهم وأحاسيسهم فالعقاب لا يؤثر فيهم حيث يمثل هذا المعتقد ضعف الإحساس بآلام الآخرين وضعف الضمير والعجز عن تقييم نتائج الأفعال المتمثلة في الممارسات العدوانية(العقاد،2001،ص ص123-126).

2.6.سيكولوجية السلوك العدواني

1.2.6.تعريف السلوك العدواني:

يرى مكدوجل (**Mc Dougall**) أن "العدوان ما هو إلا غريزة مقاتلة يكون الغضب فيها هو الانفعال الذي يعبر عن هذه الغريزة".وهذا ما يتفق مع آراء أصحاب مدرسة التحليل النفسي في قول سيجموند فرويد (**S.Freud**) "بأن الميل إلى السلوك العدواني جزء من المكونات النفسية البشرية بحيث يمكن القول بأن لا أمل في التخلص من دوافع الإنسان العدوانية وإنما يكفي العمل على تحويل مجراها وطاقتها"(عمارة، 2008،ص16).

ويعرف نبيل حافظ ونادر قاسم (1994) السلوك العدواني بأنه "سلوك ينطوي على شيء من القصد أو النية يأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يعاق فيها عن إشباع دوافعه أو تحقيق رغباته المشروعة أو غير المشروعة،فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان تجعله يأتي من السلوك ما يسبب أذى له أو للآخرين، والهدف منه تخفيض الألم الناتج عن الإحباط والإسهام في إشباع الدافع المحبط فيشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى شخصيته"(حسين، 2007،ص199).

أما **باندورا(Bandura)** فعرف السلوك العدواني بأنه سلوك ينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم للممتلكات والإيذاء إما أن يكون نفسيا على شكل السخرية أو الإهانة،وإما أن يكون بدنيا على شكل ضرب (ركل ودفع) ويعتمد **باندورا** في وصفه للسلوك العدواني على ثلاثة معايير وهي:

أ-خصائص السلوك نفسه: مثل الاعتداء البدني،الإهانة وإتلاف الممتلكات.

ب-شدة السلوك:فالسلوك الشديد يعتبر عدوانيا،كالتحدث مع شخص آخر بصوت حاد.

ج-خصائص الشخص المعتدي: مثل جنسه، عمره وسلوكه في الماضي وخصائص الشخص المعتدى عليه(عمارة، 2008،ص13).

ووفقا لما سبق فقد تعددت تعاريف السلوك العدواني بتعدد الاتجاهات النظرية المفسرة له،حيث هناك اتجاه يرى أنه استعداد فطري راسخ في طبيعة الإنسان وهذا ما يتفق مع آراء أصحاب مدرسة التحليل النفسي، في حين يرى اتجاه آخر أنه استجابة للإحباط وبذلك يكون السلوك العدواني هو الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق الأذى بالذات أو الآخر أو الممتلكات،كما أن هناك اتجاه يرى أنه سلوك اجتماعي يخضع لتأثيرات البيئة وأصحاب هذا الاتجاه متفقون أن للتعلم دور في أداء هذه الاستجابات العدوانية وأن لخبرة الفرد وثقافته والحضارة التي يعيش فيها تأثير أيضا.

وتتبنى الباحثة في الدراسة الحالية تعريف "عصام عبد اللطيف العقاد" للعدوان بأنه "سلوك عمدي بقصد إيذاء الغير أو الإضرار بهم ويأخذ صور وأشكال متعددة منها العدوان البدني أو اللفظي،وأن من يمارسون هذه الممارسات العدوانية السلبية يتسمون بانعدام الرشد والعقلانية،ولديهم أفكار ومعتقدات غير عقلانية تدعم لديهم ممارسة هذا السلوك(العقاد،2001،ص199).

2.2.6.تفسير السلوك العدواني من منظور معرفي

إن الاتجاه السائد حديثا في تفسير العدوان من قبل رواد التوجه المعرفي، يسلم بأن الكثير من الاضطرابات الوجدانية والسلوكية تقوم إلى حد بعيد على تمسك الفرد بمعتقدات فكرية خاطئة يبنيها عن نفسه وعن العالم المحيط. ولإيضاح ما تقدم فالعدوان لا يتولد من الأحداث البيئية فحسب،ولكنه يثار أيضا عن طريق الأسلوب الذي يتم به إدراك هذه الأحداث وتجهيزها ويشير مصطلح التجهيز إلى تقييم الطفل للموقف وردود الفعل المتوقعة من جانب الآخرين والتقارير الذاتية للطفل في استجابته لأحداث معينة(Kazdin,1997,p164).

وأشار " **هوسمان**" (**Huesmann,1988**) إلى أن الفرد العدواني يكون لديه مخططات معرفية عدوانية ومن ثم يدرك العدوان على أنه شكل مقبول من أشكال التعبير عن الانفعالات، كما تشير نظرية معالجة المعلومات المعرفية الاجتماعية عند **"كريك ودودج"(Crick & Dodge,1994)** إلى أن الأطفال العدوانيين يظهرون تحريفات وتشويهات مستمرة في حل المشكلات الاجتماعية ومعالجة المعلومات في كل خطوة من خطوات معالجة المعلومات الاجتماعية فهم يسيئون تفسير المعلومات الاجتماعية ولديهم إعزاءات عدائية ويختارون أهدافا عقابية وي ظهرون تفعيل وتمثيل للحلول العدوانية للمشاكل مقارنة بالأطفال غير العدوانيين وهذا ما يعني أن الأطفال العدوانيين يميلون إلى تشفير المثيرات الاجتماعية في البيئة بطريقة خاطئة ثم يفسرون ويعطون معاني للمثيرات الاجتماعية التي يدركونها ثم يعزون السلوك العدواني إلى المقاصد والنوايا العدائية لدى الأفراد الآخرين ولقد أوضحت الدراسات أن الطفل العدواني لديه استعداد وميل إلى استنتاج المقاصد العدائية وخصوصا في المواقف الاجتماعية الغامضة وهذه النزعة هي ما يشار إليه بالتحيز الإعزائي العدائي(حسين، 2007،ص230).

3.6.ماهية أطفال إلى الشارع

1.3.6.تعريف أطفال إلى الشارع: استخدم مصطلح أطفال الشوارع لأول مرة من قبل " **هنري مايهيو** "**Henry) (Mayhew,1851**في كتابه حول العمل والفقراء في لندن **(London Labour and London Poor)** ومع ذلك لم يتم تداول هذا

المصطلح إلا في إطار"السنة العالمية للطفل" التي أعلنتها منظمة الأمم المتحدة في عام 1979(مؤسسة البحوث والاستشارات-لبنان-،2015،ص26).

وفي عام 1985خلال منتدى " Grand Bassam" المنظم من طرف اليونيسيف في ساحل العاج أُقترح تمييز أطفال الشوارع (Enfants des rues) إلى "أطفال من الشارع" (Enfants de la rue) و"أطفال في الشارع(Enfants dans la rue) وهو التمييز الذي لا يزال قائما حتى يومنا هذا، والذي يلخصه **"برناردبيرو"(Bernard Pirot)** على النحو التالي: "يقصد بأطفال من الشارع كل طفل انقطعت صلته بأسرته فهو لا يستطيع الرجوع إليها أو أنه لا يود ذلك؛ ومن ثَم فإنه يعيش على الدوام في الشارع وبه ينام [في مبان مهجورة أو تحت الجسور أو على عتاب الأبواب أو في الحدائق العامة] وعلى النقيض من أطفال من الشارع فإن الأطفال في الشارع ليسوا منقطعين انقطاعا كاملا عن لَبِنَتِهم الأسرية وغالبا ما يكون لهم اتصال منتظم مع والديهم ومع ذلك فهم يقضون معظم وقتهم في الشارع للعمل فيه، وقدمت لاحقا فئة ثالثة لتتوسط الفئتين السابقتين تعرف ب"طفل إلى الشارع" (Enfant à la rue) للتعبير عن طفل هارب لفترة مؤقتة، أو طفل في وضعية انتقالية (Agence Française de Développement et Samusocial International,2010,pp.13-14).

وعليه فإن هذا التمييز "في/من/إلى الشارع"(Enfants dans/de la/à la rue) يقوم على مدى التفكك الأسري كليا كان أو جزئيا وهو المدى الذي يترتب عنه أمد المكوث في الشارع مطلقا كان أو نسبيا.

كما يميز **"ليسك"(M.Lusk,1992)** في مقاله "أطفال الشوارع في ريو دي جانيرو" بين أربع مجموعات أو مستويات وفقا للعلاقة التي تربط الطفل بأسرته والشارع كالآتي:

*المجموعة الأولى:أطفال ينحدرون من أسر فقيرة، فهم يعملون في الشارع ويعودون إلى المنزل مساء.

*المجموعة الثانية:أطفال يقضون أغلب الوقت في الشارع،و أسرهم مفككة ولا يترددون بصفة مستمرة على المدرسة وانحرافهم يأخذ في التزايد وعلاقتهم بأسرهم بدأت في التفكك.

*المجموعة الثالثة:أطفال عائلاتهم مشردة طبيعيا ويعيشون في الشارع مع أسرهم،يطلق عليهم في الهند اسم "ساكني الأرصفة" ويسمونهم في الولايات المتحدة الأمريكية "الأسر المشردة".

*المجموعة الرابعة:أطفال انقطعت صلتهم كليا بالأسرة والشارع هو المأوى الوحيد لهم وبحسب الباحث فإن هؤلاء الأطفال هم **حصرا** من يوصفون بأنهم **أطفال الشوارع**.

وقد عددت **منظمة الصحة العالمية** أربعة أصناف استدلالية لأطفال الشوارع:

1-الأطفال الذين يعيشون في الشارع ولا يشغلهم سوى البقاء والمأوى.

2-الأطفال الهاربون من أسرهم ويعيشون في جماعات مؤقتة أو منازل أو مباني مهجورة وينتقلون من مكان لآخر.

3-الأطفال الذين لا يزالون على علاقة مع أسرهم ولكن يقضون أغلب اليوم أو بعض الليالي في الشارع بسبب الفقر أو تزاحم مكان المعيشة مع الأسرة،أو تعرضهم للاستغلال البدني و الجنسي داخل الأسرة.

4-الأطفال في مؤسسات الرعاية القادمون إليها من حالة التشرد وهم مهددون في نفس الوقت بالعودة إلى حالة التشرد مرة أخرى (بن قويدر، وكركوش،2018،ص28).

كما أنه غالبا ما يتم تمييز أطفال الشوارع إلى ثلاث فئات:

المنفصلون: وتشمل اليتامى أو من تم التخلي عنهم أو اللاجئين الذين فقدوا التواصل مع أسرهم.

المنفصلون جزئيا: وهم الأطفال الذين تركوا أسرهم بملء إرادتهم وفضلوا حياة الشارع لمدة طويلة إلا أنهم يزورون أهلهم بين الحين والآخر.

المتواصلون:أي الذين يعيشون مع أسرهم ولكنهم يقضون طوال النهار أو أياما معدودة في الشارع (فرغلي، 2012،ص25).

بناء على ما سبق يتضح أن "أطفال إلى الشارع" هم تلك الفئة من الأطفال الذين يتنقلون بين الأسرة والشارع بمعنى يتأرجحون بين الإقامة بالشارع والبقاء مع الأسرة، وتعتبر هذه الوضعية "التنقل أو التأرجح بين الانتماء للأسرة في مقابل الانتماء لحياة الشارع" من أخطر الوضعيات في مسار حياة الطفل، حيث تربطه بمجتمع الشارع علاقة ذات طبيعة تطورية؛ فقد يتحول هذا اللجوء النسبي إلى الشارع والانفصال التدريجي عن الأسرة إلى حالة دائمة أي لجوء كلي بناء على عوامل الدفع في الأسرة في مقابل مدى الجذب الذي يمارسه الشارع على الطفل ناهيك عن مدى تكيف الطفل مع أوضاع حياة الشارع.

2.3.6.مراحل انتماء الطفل للشارع

المرحلة الأولى: مرحلة التعرف على الحياة بالشارع .في هذه المرحلة تكون هناك ظروف مختلفة تهيء الطفل أو الطفلة للنزول إلى الشارع والتعرف عليه بحذر قد يصاحبه شيء من الخوف من مجتمع الشارع باعتباره نوع مختلف من الحياة مما يستدعي توطيد علاقات بأفراد من هذا المجتمع الجديد ليساعدوه على التعلم والتكيف مع واقع الحياة بالشارع ومعرفة مميزاته.

المرحلة الثانية:مرحلة التنقل بين الأسرة والشارع "وهي المرحلة التي تجسد وضعية طفل إلى الشارع"

وهي تعد مرحلة يتأرجح فيها الطفل ما بين الإقامة بالشارع والبقاء مع الأسرة، ويحاول من جانبه الموازنة بين الاثنين معتمدا على عناصر الجذب المتاحة في كل منهما،وتتميز هذه المرحلة بالهروب المتكرر من الأسرة والتعرض لأزمة الهوية بمعنى عدم الإحساس بالانتماء الكلي من جانب الطفل لجماعة معينة.

المرحلة الثالثة:مرحلة التحول إلى الشارع .وتتميز هذه المرحلة باكتساب الطفل معايير وقيم ومهارات جماعة أطفال الشوارع بالقدر الذي يمكنه من التأقلم معها والتعامل مع مشكلاتها المختلفة، والبقاء بعيدا عن الأسرة،وتشكل هذه المرحلة بعضا من عوامل الطرد واللامبالاة من جانب الأسرة،مع وجود عوامل الجذب من جانب الشارع وجماعاته للطفل.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقرار بالشارع .في هذه المرحلة يتأقلم الطفل كليا مع واقع الشارع الأليم ويتعايش معه ساعيا إلى إيجاد فرص للبقاء حيث يكون البقاء للأقوى(الدليل الإرشادي لحماية أطفال الشوارع من المخدرات، 2007،ص22).

7.الإجراءات المنهجية للدراسة

1.7.منهج الدراسة:لكل دراسة علمية خصائصها وصفاتها المميزة التي تملي على الباحث منهجا معينا في دراسته،ولتحقيق الهدف الأساسي للدراسة والمتمثل في الكشف عن الأفكار اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني لدى طفل إلى الشارع، تم اعتماد المنهج الاكلينيكي الذي يعتبر من المناهج التي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات عن الفرد ككل فريد من نوعه،أي دراسة الفرد كوحدة متكاملة مميزة عن غيرها،وتم الاعتماد ضمن هذا المنهج على تقنية "دراسة الحالة".

2.7. أدوات الدراسة:

1.2.7.المقابلة العيادية:في الدراسة الحالية تم الاعتماد على المقابلة العيادية نصف الموجهة،على أساس أنها تعطي درجة من الحرية للمبحوث (طفل إلى الشارع) حتى لا تأخذ شكل استجواب رسمي من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحضير دليل مرن للمقابلة يساعدنا على التدخل من حين لآخر حتى لا يعتقد الطفل أنها مجرد فضاء للحديث.

كما جاء دليل المقابلة مكونا من أربعة محاور،تتمثل في:

المحور الأول: بيانات شخصية عن الطفل.

المحور الثاني: العلاقات الأسرية كما يدركها طفل إلى الشارع.

المحور الثالث: تمثلات الشارع.

المحور الرابع: أسباب السلوك العدواني من وجهة نظر طفل إلى الشارع.

2.2.7.مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان: أعدت هذا المقياس الباحثة " **بلعسلة فتيحة**"وذلك انطلاقا من (06) أفكار غير منطقية (لا عقلانية) التي حددها عالم النفس "ألبرت إليس" والتي يمكن أن تؤدي إلى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي.

في ظل الأفكار الستة السابقة قامت معدة المقياس بتحديد ستة أبعاد، وتطوير كل بند من البنود الستة الداعمة للعدوان،من خلال إضافة (9) بنود لكل فكرة من الأفكار الستة وبذلك وصل عدد بنود المقياس إلى (60) بندا.

أما فيما يخص تقدير الدرجات فقد اشتمل كل بعد على (10) عبارات نصفها إيجابي ونصفها سلبي والإجابة تكون ب أوافق / لا أوافق، وتعطى درجتان في حال الموافقة على الفكرة اللاعقلانية وتعطى درجة واحدة في حال رفض الفكرة وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (60) درجة كحد أدنى و(120) درجة كحد أعلى وتعتبر الدرجة المرتفعة على المقياس دليلا للتفكير اللاعقلاني أما الدرجة المنخفضة فتعتبر دليل للتفكير العقلاني.

أما بالنسبة للخصائص السيكومترية للمقياس،فجاءت كالآتي:

- ✓ الصدق: قامت معدة المقياس بتطبيقه على عينة متكونة من (85) مراهق-تلاميذ بالطور الإكمالي- وذلك لتعيين صدق المقياس بطريقة المقارنة الطرفية، واتضح أن المقياس قادر على التمييز بين نتائج المجموعة العليا ونتائج المجموعة الدنيا في التوزيع، ومنه فالمقياس صادق.
- ✓ الثبات: تم تعيين الثبات بطريقة التجزئة النصفية،وقدر ب (0.77) وهو ما يدل على أن المقياس يتسم بالثبات (بلعسلة،2013).

3.2.7. مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين من إعداد "أمال باظه": هو أداة مكونة من(56) بندا موزعة على (4) أبعاد "مقاييس فرعية" وهي : السلوك العدواني المادي السلوك العدواني اللفظي، العدائية والغضب، ويشمل كل مقياس فرعي على (14) بندا ، وتقع الإجابة على بنود المقياس في خمس مستويات تتراوح بين (0-4)، وتتحدد بالتعبيرات المحددة لدرجة تكرار السلوك (كثيرا جدا-كثيرا-أحيانا-نادرا-إطلاقا) (0،1،2،3،4) والدرجة العالية تدل على مستوى عدواني، ويمكن حساب الدرجات لكل بعد على حدى أو الدرجة الكلية للمقياس، وفيما يلي جدول يوضح المستويات للدرجات على المقياس لكل بعد.

جدول (01):يوضح المستويات للدرجات على المقياس لكل بعد

المستوى	الدرجات
المستوى	56-43
المستوى	42-29
المستوى	28-15
المستوى	14-0

يمثل المستوى الأول أعلى الدرجات (مستوى عدواني-مستوى عدائي-غضب عالي)،والثاني يليها في الترتيب،ثم المستوى الثالث والرابع منخفض لكل بعد على حدى من الأبعاد الأربعة(ابريعم، 2017،ص ص387-388).

أما بالنسبة للخصائص السيكومترية فقد قامت الباحثة " **ابريعم سامية** " بتقنين المقياس (النسخة المصرية) على البيئة الجزائرية، وجاءت النتائج كالآتي:

أ - الصدق الظاهري: قامت الباحثة بعرض المقياس على (09) أساتذة متخصصين في علم النفس العيادي وأستاذ في تخصص الأدب العربي،وقد اتفقوا على صلاحية عبارات المقياس ومناسبته ولم يتخللها أي تعديل.

ب- الصدق التمييزي: كما قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة تتكون من (210) مراهقا وذلك لتعيين صدق كل مقياس فرعي من المقاييس الأربعة بطريقة المقارنة الطرفية، واتضح أن المقياس يتسم بالقدرة التمييزية بين المجموعتين الدنيا والعليا بالنسبة لكل بعد.

ج- أما بالنسبة للثبات فقد قدر ب (0.82) من خلال إعادة تطبيق المقياس.

3.7. حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية**:جرت الدراسة بمصلحة التربية والملاحظة في الوسط المفتوح التابعة لولاية بسكرة.
- **الحدود الزمنية**:استغرقت الدراسة شهرين،من بداية شهر فيفري إلى غاية نهاية شهرمارس2019.
- **الحدود البشرية** :اشتملت الدراسة على حالة واحدة (أ)،مراهق 16 سنة،يعايش أوضاعا أسرية مضطربة تدفع به إلى اللجوء للشارع.

8.عرض ومناقشة النتائج

1.8.تقديم الحالة

الإسم: س المستوى الدراسي: الرابعة ابتدائي

السن: 16سنة الوضعية الأسرية: أسرة مفككة.

الترتيب بين الإخوة: الرابع من بين ستة إخوة.

مهنة الأب: عامل يومي مهنة الأم: عاملة نظافة

2.8.تقرير عن التاريخ النفسي، العائلي والاجتماعي للحالة: الحالة (س) في السادسة عشرة من عمره،انفصل والداه عندما بلغ السابعة،تركت الأم الحالة وإخوته في عهدة والدهم وتزوجت مرة ثانية،اتصف الأب بالإهمال واللامبالاة، كما أنه تخلى عن مسؤولياته اتجاه أبناءه لتتحملها الجدة (والدة الأب).

الأم تقطن بعيدا عن بيت الجدة ولهذا كان لقاء الأبناء بها نادرا بعد زواجها، وظل الحالة وإخوته ضائعين في دوامة التفكك الأسري والإهمال وضعف الإشراف، أما الجدة فكان وضعها الصحي متدهورا وحالتها المادية سيئة.

أنجبت الأم من زوجها الثاني طفلا لتنفصل بعدها مجددا، إلا أنها في هذه المرة احتفظت بحضانة طفلها واستأجرت سكنا لتعيد شمل أبنائها(من الزواج الأول) الذين تشردوا بين الأهل بعد وفاة الجدة.علاقة الحالة بأمه علاقة سطحية تتسم بالفقر العاطفي يلومها على تركهم ويحملها مسؤولية ما عاشه من ظروف قاسية.

تردد الحالة على عدة مدارس،ولم يثبت في أي منها لغياب الإشراف الأسري المشجع على الدراسة فأظهر عدم اكتراث بالدراسة وفقدان الدافع،كما أنه واجه صعوبات في التكيف والاندماج في جو المدرسة بسبب سلوكه العنيف ضد التلاميذ والمعلمين بحجة أنهم يقللون من قيمته متهما إياهم بالاضطهاد والظلم، فكثيرا ما كان يهرب من المدرسة للتسكع والعبث في الشوارع إلى أن انقطع نهائيا بعد رسوبه المتكرر.

بعدها مارس عدة مهن هامشية إلا أنه لم يثبت في أي منها بسبب سلوكياته العدوانية لينتهي به الأمر مجددا للتسكع في الشوارع إلى ساعات متأخرة من الليل،ثم يعود للنوم في المنزل (ليتحول البيت إلى فندق بالنسبة له على حد تعبيره)، حاولت الأم التصدي لهذه الوضعية بالتهديد وفرض القوة إلا أن محاولاتها باءت بالفشل واصطدمت بردود فعل عنيفة من قبله، وسرعان ما يئست منه وتخلت عن دورها في تهذيب سلوكه وتركته يعيش تبعا لأهوائه، وعند هذه النقطة أخذ الأمر طابع الإهمال مجددا.

خلال هذه الفترة تعرف الحالة على مجموعة "شلة" من الأحداث يعايشون كذلك أوضاعا مضطربة دفعتهم للجوء إلى الشارع، وقد تعلق بهذه الشلة حيث وجد داخلها الاهتمام والمشاركة الوجدانية والمادية وبالتالي نشأت روابط قوية بينهم،ويفهم من حديث الحالة أن هذه الشلة كانت بمثابة فرصة للتعويض عن الاهتمام والتآزر والحماية التي افتقدها من والديه،يبذل قصارى جهده للحفاظ على انتمائه لها.

بدأ الحالة في الابتعاد الطويل إلى حد ما عن المنزل فبعد أن كان يرجع للنوم به، اعتاد مرافقة "الشلة" إلى ولايات مجاورة وممارسة أعمال غير متخصصة-هامشية- لتأمين حاجياته.

2.8.عرض محتوى المقابلات العيادية:

عكست المقابلة مع الحالة من الناحية العاطفية اضطراب واضح في العلاقة مع الأب، أما على المستوى الخلقي والقيمي فقد شكل الغياب الرمزي للأب غياب القانون لدى الحالة الذي اتضح بقوله "ربيت روحي بروحي" وهذا ما يفسر عدم قدرته على لجم رغباته أو ملائمتها مع الواقع فيحاول التمرد على الظروف الضاغطة من خلال سلوكه العدواني،فالطفل بحاجة إلى صورة راشدة ناضجة متزنة عاطفيا واجتماعيا كي يتماهى بها ويبني شخصيته على غرارها، بالإضافة إلى الحب والتماهي يحتاج الطفل إلى سلطة تحمي وتمنع،تطمئن وتضع حدودا في نفس الوقت،حيث وجد أن هناك ارتباطا بين نمو السلوك المضاد للمجتمع وغياب الضمير نظرا لغياب سلطة الأب "ويشكل الأب رمز السلطة والقدرة يمثل القانون الاجتماعي عبر منعه تحقيق إشباع الرغبات غير الملائمة مع المعطيات الاجتماعية وبدون هذا المنع لن يتمكن الطفل من تحقيق انبنائه النفسي والاندماج مع ثقافة مجتمعه نظرا لحاجته الماسة الى قانون ومرجع يرسم له الحدود الواجب التزامها وعدم تخطيها، ويسهل الغياب الابوي "جنوح" الطفل عن المجتمع"(سويلم، 2001،ص97). وعليه فالحالة حرم من فرصة التماهي بالأب ليتحول إلى مرجع داخلي يضبط رغباته وسلوكه نظرا لإهماله المستمر وتخليه عن دوره المنوط به في التنشئة،كما ساهم الاضطراب على مستوى العلاقة (أم-طفل) في تأزم الوضع،حيث اتسمت هذه العلاقة بالغياب و الإهمال المتقطع ما أدى إلى افتقاد الطفل لعلاقة آمنة مطمئنة مانحة للثقة خاصة في ظل غياب بديل أمومي مشبع،وفي هذا الصدد أوضحت الدراسات أن غياب أو تمزق العلاقات مع الأم يكون له عواقب سلبية خطيرة على وجدانية وسلوكيات الأطفال. وقد اتضح جليا من خلال حديث الحالة عن الأسباب التي تدفعه للعدوان أنه لا يتهم نفسه كونه ليس مذنبا بل أن ضحايا العدوان هم السبب في إثارة عدوانه،أي أنهم ظالمون وهم الذين حملوه على هذا السلوك العدواني وعليه هم يستحقون العقاب.

4.8.عرض نتائج مقياس السلوك العدواني مع الحالة

جدول(02): يوضح مستوى السلوك العدواني لدى الحالة

أبعاد مقياس السلوك العدواني	الدرجة	المستوى
العدوان المادي	48	مرتفع جدا
العدوان اللفظي	45	
العدائية	44	
الغضب	56	

يتبين من الجدول أعلاه ارتفاع مستوى السلوك العدواني بدرجة عالية لدى الحالة،حيث بلغ أقصى درجة على بعد الغضب ليليه بعد العدوان المادي وكل من العدوان اللفظي والعدائية بدرجات متقاربة جدا.

5.8.عرض نتائج مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للسلوك العدواني مع الحالة

جدول (03): يوضح نمط التفكير لدى الحالة

الدرجة الكلية للمقياس	طبيعة التفكير
81 درجة	تفكير لاعقلاني

يتضح من الجدول أعلاه تمسك الحالة بمعتقدات لا عقلانية تدعم سلوكه العدواني،وهذا ما تؤكده الدرجة المرتفعة على المقياس،أما بالنسبة للأبعاد التي نالت أعلى الدرجات فتمثلت في كل من بعد "العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية" و"مشروعية العدوان أي يحق لي القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين".

6.8.التحليل العام

يتضح أننا بصدد أسرة مفككة،يقف الأب موقفا غير متكيف اتجاه الأبناء حيث يستقيل ويتخلى عن دوره وعندما حاولت الأم تدارك الأمر بإعادة الشمل ولعب دورها في تنشئة الأبناء-يبدو أنه قد فات الأوان- حيث قوبلت بالصد والجفاء وبالتالي عجزت هذه الأسرة عن تحقيق الإشباع للحالة حيث افتقد للحب والحنان والعاطفة والتي غالبا مصدرها الأم كحاجات أساسية للنمو بالإضافة إلى السيطرة و الإشراف والتوجيه من الأب الأمر الذي انعكس سلبا على شعوره بالانتماء لها ودفع به نحو البحث عن مصادر بديلة تتوجه إليها مشاعره الانتمائية، ومن هنا فانجرافه ومسايرته لشلة رفاق الشارع مبعثه في الأساس هو بحثه عن الانتماء وتشير(راضية وعلي) "أن الإهمال المتكرر قد يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقده الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم، ويحرمه من التماهي بنموذج والدي ناضج،وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد،وبالتالي يحاول هذا الطفل الانضمام إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته ويجد فيها الحب والعطاء الذي حرم منه نتيجة إهمال أسرته له خصوصا وأن الجماعة غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل،حتى ولو كان مخربا خارجا عن القانون وذلك لأنه لا يعرف الحدود الفاصلة بين حقوقه وواجباته وبين الصواب والخطأ في سلوكه"(وعلي،2015،ص231). كما يشير عبد الحميد كربوش (2006) في دراسته حول الإجرام والانحراف "أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي (الأسرة) كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي،وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يساعد في انحرافه ويعتبر هروب الطفل من منزله المثال الأول للانحراف فهو يدل على قلق وضيق الطفل من عائلته"(بن عيسى،2014،ص10).وبالتالي حاول الحالة الانضمام إلى مجموعة من الأقران في الشارع ليكون أسرة رمزية بدلا من الأسرة التي تسببت في إيذائه وعدم إشباع حاجاته،لكن هذه المجموعة الجديدة ساهمت بدورها في تعزيز السلوك العدواني لدى الحالة حيث تشير " **ليندا أنوشيان** " (**Anoochian,2005**) إلى أن "أطفال الشوارع يعيشون في بيئة عدوانية وضاغطة (الشارع)علاوة على بيئتهم المنزلية العدوانية،ومن ثم فهم قد تعرضوا لكم هائل من العدوان والاستغلال الذي يجعلهم أقرب للشخصيات العدوانية التي ترى في العنف وسيلة للحياة وربما يحاول بعض هؤلاء الأطفال ألا يظهروا تأثرهم السلبي بهذه البيئات العدائية إلا أن العدوان يظل كامنا يبحث عن فرصة للتفعيل فالعدوان في هذه الحالة هو رد على عدم التكيف مع البيئة غير الآمنة والضاغطة،بل وقد يكون العدوان إستراتيجية اجتماعية ناجحة ما دامت أنها النمط السائد في المعاملة بينهم وبين أقرانهم في الشارع (فرغلي،2012،ص66).

كل هذه العوامل ساهمت في تشكيل مخططات معرفية تعزز السلوك العدواني للحالة حيث يرجع "إليس" نشوء الأمراض النفسية إلى ما تم تعلمه من الأفكار غير العقلانية من الناس المهمين خلال فترة الطفولة (بفعل التنشئة الاجتماعية) بالإضافة إلى ما يبتدعه الأطفال أنفسهم من اعتقادات غير منطقية وبعد ذلك يقوم الناس بإعادة تنشيط هذه الاعتقادات غير الفعالة من خلال الإيحاء الذاتي والتكرار،وتنتج معظم الانفعالات من التفكير و يشكل اللوم للنفس وللآخرين حجر الأساس في معظم الاضطرابات الانفعالية"(بومجان و جابر،2013، ص217).

فمن خلال استجابات الحالة على مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان اتضح تمسكه بمعتقد لا عقلاني يدعم سلوكه العدواني يتمثل في " **العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية** " حيث أن الحالة يعتقد أنه

بعدوانه على الآخرين وإظهار قوته البدنية يحقق ذاته ويزداد تقديره لها لأنه الأقوى، فإذا لم يكن قويا فقد قيمته بين الآخرين وساهم في بلورة هذا المعتقد خبراته الأسرية السلبية المحملة برسائل منطوقة و رمزية مضمونها سلبي يحط من قيمة الذات انعكست بالتالي على تقديره لذاته بالإضافة إلى اتجاهات المجتمع السالبة نحوه–النبذ الاجتماعي- بسبب ظروف تواجده بالشارع وسلوكياته اللاتكيفية ،أي أن الحالة يستجيب بردود فعل عدوانية إزاء المواقف التي يدركها ويفسرها كونها انتقاص من قيمته حيث أن "النماذج المعرفية تشكل مخططا نستقبل به المعلومات الواردة إلينا من البيئة المحيطة كما تحدد تصوراتنا عن أنفسنا والآخرين والعالم".

وفي هذا الصدد تشير الدراسات أن الطفل الذي يدرك استجابة الوالدين وتقديرهما وحبهما له يكون نموذج تصوري عن ذاته أنه محبوب وذو قيمة وكذلك تصورا عن الآخرين بأنهم يقدرونه ويحبونه وأنه يمكن الوثوق بهم وبالنسبة للمستقبل يشعر بالتفاؤل والأمل، هذا بينما يدفع إدراك الطفل لعدم حب الوالدين له إلى تكوين نماذج معرفية سالبة عن ذاته (أنه غير محبوب ولا قيمة له) ويتوجس من الآخرين ويدرك العالم المحيط كمكان خطر ومهدد.

من جهة أخرى بيئة الشارع ساهمت كذلك في تبني الحالة للمعتقد اللاعقلاني الذي ينص على **"مشروعية العدوان"** نتيجة للاقتداء والتوحد برفاق مجموعة الشارع –غير المتكيفين- الذين يحاولون فرض لا معياريتهم بسلوكياتهم العنيفة والطائشة،فنجدهم يعتقدون أنهم فوق القوانين ويشير "النجاحي والجندي" أن الميل إلى العدوانية يزداد مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع،حيث يتعلم من الحياة في الشارع أن العنف هو لغة الحياة في الشارع وقد يوجه هذا العدوان إلى مجتمع الأسرة والأقران فقط أو إلى المجتمع الكبير الواسع المحيط به"(النجاحي والجندي، 2015،ص59). وتضيف "فرغلي" "أن الأطفال في الشوارع يلجئون إلى تطوير أساليب عدوانية تمكنهم من التعامل مع مشكلات الشارع بما يساعدهم على التكيف والبقاء وهم غالبا ما ينشرون هذه الأساليب فيما بينهم أثناء تواجدهم بالشارع،والواقع أن هذه الأساليب تعد جانبا أساسيا من جوانب وملامح الثقافة الفرعية الخاصة بهم"(فرغلي،2012،ص72).

9.الخلاصة

تجدر الإشارة إلى أن البنية المعرفية للفرد تتشكل من خلال أنماط التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدان إضافة إلى الرفاق والزملاء والأشخاص المهمين ممن يدخلون في شبكة علاقاته الاجتماعية والتراث الثقافي الذي يحيا به،فهي تمثل أنماطا من التفكير ثابتة، طويلة الأمد وتحدد الطريقة التي من خلالها يتم تخزين المعلومات ومعالجتها واستدعائها.

إن أفكار الفرد ومعتقداته قد تنبني أحيانا على معطيات غير واقعية أو منطقية تؤدي إلى قراءة مشوهة للواقع، وقد حدد الباحثين ورواد التوجه المعرفي عددا من الأفكار غير المنطقية التي يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الجانب الوجداني والسلوكي للفرد،وفي هذا الصدد حدد "ألبرت إليس" مجموعة من المعتقدات اللاعقلانية التي يعتنقها الأفراد العدوانيين وتعزز سلوكهم العدواني.

وبالرجوع لنتائج الدراسة الحالية تبين أن طفل إلى الشارع يتمسك بعدد من المعتقدات اللاعقلانية الداعمة لسلوكه العدواني أبرزها "العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية" و"مشروعية العدوان أي يحق لي القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين"،وهذا ما يتفق مع نتائج الدراسات السابقة التي تم الإشارة إليها في الدراسة بناء عليه يجب أخذ العمليات المعرفية في الحسبان عند محاولة تعديل السلوك العدواني لهاته الفئة.

المراجع

إبريعم، سامية (2017). تقنين مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين لـ "أمال باظه" (النسخة المصرية) على البيئة الجزائرية. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 4(1)،372-397.

بلعسلة، فتيحة (2013). فعالية برنامج ارشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر 02.

بن عيسى،الهواري.(2014). الصراع الأسري وعلاقته بتشرد الأبناء.رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة وهران، الجزائر.

بن قويدر،أمينة وكركوش،فتيحة(2018).أطفال الشوارع في الوطن العربي.مجلة آفاق لعلم الاجتماع،بدون رقم مجلد(15)،26-36.

جابر، نصر الدين وبومجان، نادية (2013).الاتجاهات الرائدة في الارشاد المعرفي السلوكي.مجلة علوم الانسان والمجتمع،بدون رقم مجلد(6)، 205-234.

حسين، طه عبد العظيم (2007).استراتيجيات إدارة الغضب والعدوان.الأردن: دار الفكر.

خويلد، أسماء(2012).الأفكار اللاعقلانية في نظرية الإرشاد العقلاني الانفعالي عند ألبرت إليس.مجلة دراسات وأبحاث،4(7)،193-197.

العقاد،عصام عبد اللطيف(2001).سيكولوجية العدوانية وترويضها-منحى علاجي معرفي جديد-القاهرة : دار غريب.

علاق،كريمة(2013).معوقات التكفل بأطفال الشوارع بين التصور والممارسة.مجلة الحوار الثقافي،2(2) 129-136.

عمارة، محمد علي(2008). برامج علاجية لخفض السلوك العدواني لدى المراهقين. مصر:المكتب الجامعي الحديث.

فرغلي، رضوى(2012).أطفال الشوارع –الجنس والعدوانية-(دراسة نفسية). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

المجلس القومي للطفولة والأمومة، بالتعاون مع الأمم المتحدة (2007). الدليل الارشادي لحماية أطفال الشوارع من المخدرات: الأسباب وفرص العلاج. القاهرة.

مؤسسة البحوث والاستشارات(2015).تقرير عن الأطفال المتواجدون والعاملون في الشوارع في لبنان: خصائص وحجم.تم الاسترجاع من.http://www.ilo.org/

النجاحي،فوزية محمود و الجندي،إكرام حمودة (2014).الأبعاد الاجتماعية لظاهرة تشرد الأطفال: خطورة أطفال الشوارع (الأسباب-المشاكل-الحلول وسبل العلاج). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

وعلي، راضية (2015). الوسط الأسري وعلاقته بانحراف الطفل. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية،3(6)، 228-236.

References

Al-Akkad, Essam Abdel-Latif (2001). The Psychology of Aggression and its Taming - A New Cognitive Therapeutic Approach - Cairo: Dar Gharib**[in Arabic]**.

Ali, Razia (2015). The family environment and its relationship to the delinquency of the child.Al-Hikma Journal for Social Studies, 3(6), 228-236**[in Arabic]**.

Allaq, Karima (2013). Obstacles to caring for street children between perception and practice. Cultural Dialogue Magazine, 2 (2) 129-136**[in Arabic].**.

Al-Najhi, Fawzia Mahmoud and Al-Jundi, Ikram Hammouda (2014). Social dimensions of the phenomenon of child homelessness: the danger of street children (causes - problems - solutions and ways of treatment). Cairo: Modern Book House**[in Arabic]**.

Amara, Muhammad Ali (2008). Treatment programs to reduce aggressive behavior in adolescents. Egypt: Modern University Office**[in Arabic]**.

Belasala, Fatiha (2013). The effectiveness of a cognitive-behavioral group counseling program in refuting the irrational thoughts that support aggression and modifying the aggressive behavior of the schooled adolescent.Unpublished doctoral thesis.University of Algiers 02**[in Arabic].**

Ben Issa, Al-Hawari.(2014). Family conflict and its relationship to the homelessness of children. Unpublished master's thesis, Oran University, Algeria**[in Arabic]**.

Ben Qwaider, Amina and Karkoush, Fatiha (2018).Street Children in the Arab World.Horizons Journal of Sociology, No.Vol. (15), 26-36**[in Arabic].**

Farghali, Radwa (2012). Street Children - Sex and Aggression - (A psychological study). Cairo: The Egyptian Lebanese House**[in Arabic]**.

Foundation for Research and Consultations (2015). A report on children present and working in the streets in Lebanon: characteristics and size. Retrieved from http://www.ilo.org**[in Arabic]**.

Hussein, Taha Abdel Azim (2007). Anger and Aggression Management Strategies. Jordan: Dar Al-Fikr**[in Arabic]**.

Ibriem, Samia (2017). Codifying the scale of aggressive and aggressive behavior of adolescents for "AmalBaza" (Egyptian version) on the Algerian environment. Journal of Psychological and Educational Sciences, 4(1),372-397**[in Arabic]**.

Jaber, Nasr El-Din and Boumjan, Nadia (2013).Leading trends in cognitive-behavioral counseling. Journal of Human and Society Sciences, No.Volume (6), 205-234**[in Arabic]**.

Kazdin, Alan E (1997).Practitioner Review :Psychosocial Treatments For Conduct Disorder in Children. *Child Psycholgy and Psychiatry*.38(2), 161-178.

Les enfants des rues : de la prise en charge individuelle à la mise en place de politiques sociales.(2011). *Publication s'appuie sur les travaux d'un séminaire sur les enfants des rues*. Organise le 9 novembre 2010 par l'agence Française de Développement en partenariat avec le Samu social International.

The National Council for Childhood and Motherhood, in cooperation with the United Nations (2007). Guidelines for protecting street children from drugs: causes and treatment opportunities. Cairo**[in Arabic]**.